الاسكندر ذو القرنين

اعظم معارك الاسكندر

ختمنا الكلام في الجزء الماضي برجوع الاسكندر من مصر الى الشام وتدبيره امور صور وايغاله في قلب اسيا . وها نحن موردون بقية تاريخه في هذا الجزء والذي يليه معتمدين على ما كتبهُ الاستاذ هوبلر الاميركي في هذا الموضوع

لم يذكر كاتبو اخبار الاسكندر تاريخ قيامهِ من صور وايغالهِ في اسيا ولكن يظهر من بعض القرائن انهُ قام منها في شهر يونيو (حزيران) سنة ٣٣١ قبل المسيح فبلغ الفرات في اواخر يوليو وبعث امامهُ بالمهندسين لكي يتخيروا لهُ الجسور على الفرات فلما بلغهُ وجد انهم اقاموا لهُ جسرين ولكنهم لم يوصلوهما الى الضفة المقابلة لانهُ كان فيها خمسة آلاف من جنود الفرس تمنع ايصال الجسور اليها . فلما علموا بوصولهِ خافوا منهُ واركنوا الى الفرار لان هيبتهُ كانت تتقدمهُ حيثما سار . فاتمَّ المهندسون الجسرين وعبر الاسكندر وجنودهُ . واسم المكان الذي عبروا منهُ ثبساكوس وهو قرب المكان المعروف الآن بالرقة . والقوافل الذاهبة الى حلب الآن لا تقطعهُ من هناك بل من مكان الى غربيهِ يبعد عنهُ نحو مئة ميل

وكان الفصل صيفاً والحرُّ شديداً ورأى الاسكندر انهُ اذا نزل بجنودهِ في سهول الجزيرة اهلكتهم الحميات فعرَّج بهم نحو الشمال حتى بلغ جبال ارمينية وعلم من الفرس الذين اسرهم هناك ان داريوس ترك بابل وعسكر بجنودهِ على الجانب الشرقي من دجلة . وهناك مخاضة ظن ان الاسكندر يصل اليها ليقطع دجلة منها فعسكر امامها لكي يمنعهُ من عبورها وكان هناك طريق القوافل السائرة بين المشرق والمغرب ومخازن البضائع ومستودع الاموال . وقد تغيرت طرق التجارة من ذلك العهد الى الآن وحيثما انتقلت انتقلت معها الثروة والعزَّة الى ان ركبت اجنحة البخار برًّا وبحرًا فلم تعد البلدان التي تمرُّ فيها تكتسب منها شيئاً يذكر

لما علم الاسكندر ان داريوس قائم في انتظارهِ اسرع اليهِ وقطع دجلة من مخاضة غفل داريوس عن حراستها . ولما اتمَّ جنودهُ عبورها خُسف القمر فاوجسوا من ذلك شرًّا لكن ارستندر المكاهن عبَّر الخسوف بشرٍّ يصيب الفرس زاعماً ان الضحايا التي ضحَّاها حينئذٍ تشير الى بلادهم . ويظهر بالحساب الفلكي ان هذا الخسوف حدث في العشرين من سبتمبر (ايلول) سنة ٣٣١ قبل المسيح ولذلك فقد قضى الاسكندر نحو شهرين في بلاد الجزيرة مع ان المسافة التي قطعها لا تزيد على ٢٥٠ ميلاً

وكان داريوس قد جمع جيشاً ضخماً من كل اطراف مملكته من الكيتيين والبلقيين والصغديانيين والاراخوسيين والعرب والارمن بوقام قواده سنة كاملة يدربونهم في فنون الحرب واساليب الكر والفر حتى حسب انهم فاقوا الجنود الذين كانوا معه في واقعة اسوس. وقد ذكر اريانوس انهم كانوا مليوناً من المشاة واربعين الفاً من الفرسان وهو من اكثر المؤرخين تدقيقاً واقلهم مبالغة. وكان في هذا الجيش مشاة مركبة يتصل بمحاور عجلها سيوف ماضية تحصد ما امامها حصداً وهي عما لم يستعمله الفرس في واقعة اسوس. واختار داريوس سهلاً فسيحاً لجنوده لكي لا يضيقهم ما اصابهم في اسوس حيث كان المجال ضيقاً عليهم ومهد الارض حيث رأى فيها اغواراً واتجاداً لكي يسهل على مركباته الجري فيها

وتقدم الاسكندر وهو على اشد الحذر لانه كان في قلب بلاد العدو وراءه نهر كبير وجبال شاهقة وامامه جيش جرار كبير العدد كثير العدد مدرب على اساليب القتال. وقام في اليوم الحادي والعشرين من سبتمبر وسار الهوينا ودجلة عن يمينه والجبال عن يساره حتى اذا سار اربعة ايام عادت طلائعه اليه تقول انها رأت طلائع الفرس امامها فجد فرسانه في اثرها فوجدوها الف فارس لا غير فناوشوها واسروا بعض رجالها ونزل الاسكندر هناك اربعة ايام لكي يستريح جنوده ويستعدوا لمنازلة الفرس وقام بهم ليل التاسع والعشرين من الشهر وسرى بقية الليل الى ان وقعت عينه على معسكر الفرس لجمع قواده واستشارهم في الهجوم فاشار كثيرون منهم به لكن بارمنيون وغيره من القواد الحكماء فضلوا ان ينزلوا هناك ويرسلوا فرساناً تستطلع احوال السهل لئلا يكون فيه خنادق وترع واشراك اخرى يصادون بها. فغلب رأيهم ووقف الجيش في مكانه واختار الاسكندر كوكبة من فخبة فرسانه وسار بها ليستطلع ساحة القتال بنفسه ثم عاد وجمع قواده واخبرهم بما رأى ونظم طريقة الزحف ثم امرهم ان يأكلوا ويناموا ويستعدوا للهجوم في الصباح التالي. وقد وصف فلوطرخس تلك الليلة وصفاً بديعاً قال ما ترجمته

"في الليلة الحادية عشرة بعد الخسوف الذي حدث في شهر بوبدروميون اقام الجيشان بحيث يرى احدهما الآخر داريوس وجنوده قيام باسلحتهم وهو يمرّ بين صفوفهم يستعرضهم على نور المشاعل. والاسكندر وجنوده نيام وهو واقف امام خيمته يضحي الضحايا لاله الخوف مع ارستندر الكاهن. ولما رأى بارمنيون وغيره من القواد السهل يموج بالمشاعل والنيران وسمعوا لغط اصوات العدو تحمله الرياح اليهم كأنه صوت امواج بحر خضم اعترتهم الدهشة وقالوا في نفوسهم ان مناجزة جيش عظيم مثل هذا في نور النهار هي الهلاك بعينه فدنوا من الاسكندر وطلبوا منه ان يأمرهم بتبييت العدو لكي يجنب الليل عنهم المخاطر. فاجابهم جوابه المشهور

"اني لا اسرق الظفر سرقةً"

ولما تمّ تقريب الضحايا نام بقية ليلته ولم يستيقظ باكرًا على جاري عادته حتى اضطرّ قواده ان يأمروا الجنود بالافطار ودخل بارمنيون خيمتهُ وناداهُ ثلاثًا حتى استيقظ وقال لهُ اراك نمت نوم ظافر لا نوم من يرى امامهُ اعظم الجيوش واشد المعارك . فضحك الاسكندر وقال لهُ ألا ترى اننا ظفرنا بداريوس حينما خلصنا من مشقة التفتيش عنهُ في بلاد قاحلة"

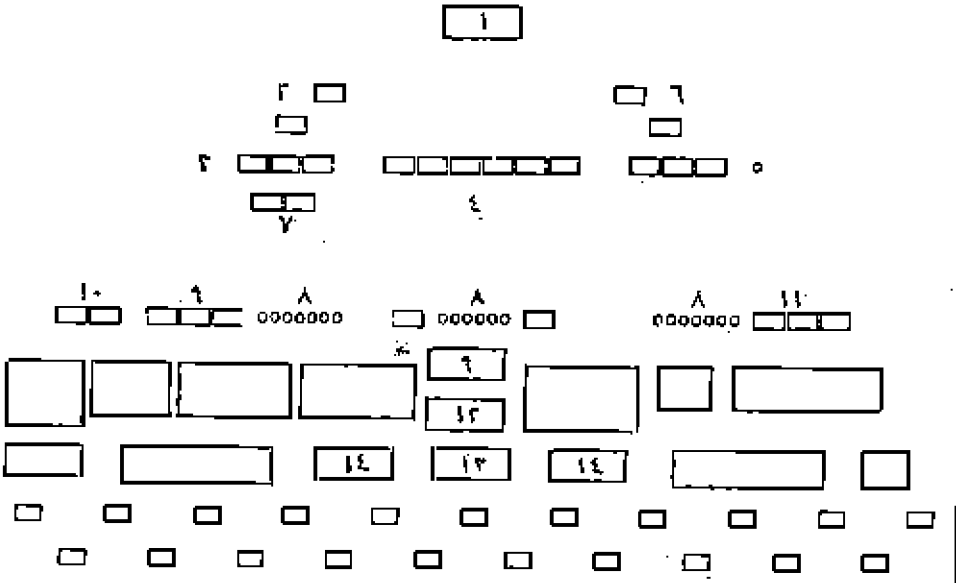

(١) امتعة جيوش الاسكندر
(٢) حامية خيمة الاسكندر
(٣) فرسان الميمنة
(٤) قيالق المشاة
(٥) فرسان الميسرة
(٦) حامية الميسرة
(٧) الرماة
(٨) مركبات الفرس
(٩) افيال الفرس
(١٠) فرسان الكيليين والخليين
(١١) فرسان الارمن والكبدوكيين
(١٢) الحرس الملكي
(١٣) داريوس
(١٤) مسترزقة اليونان

ونام جنود الاسكندر تلك الليلة واستراحوا ونهضوا في الصباح منتعشي القوى واما جنود داريوس فباتوا مستيقظين مستعدين للقتال خائفين من ان تبيتهم جنود الاسكندر فلم تشرق الشمس عليهم الاَّ وقد خارت قواهم من السهر وانتظار الردى

وفي غرة اكتوبر (ت ١) سنة ٣٣١ قبل المسيح وقف الجيشان للقتال جيش الاسكندر وفيهِ اربعون الفاً من المشاة وسبعة آلاف من الفرسان وجيش داريوس وفيهِ اكثر من الف الف محارب فوقف جيش الاسكندر امام قلب جيش داريوس كما ترى في الرسم السابق ولم يستطع ان يمتد الى جناحيهِ وخاف الاسكندر ان يطبق عليهِ جناحا الفرس فيحيطا برجالهِ من كل ناحية فابق فرقتين منهم وراء جناحيهِ حتى تنجداهما اذا دعت الحال الى ذلك ووقف هنيهة يرقب حركات العدو يعين القائد الخبير الى ان لاحت الفرصة فامر رجالهُ ان يتقدموا من جهة الميمنة لكي يقعوا على ميسرة الفرس فماجت صفوف الفرس لكي تقابلهم من تلك الجهة ورأى داريوس ان ذلك يبعد المركبات عن الارض الممهدة لها فارسل فرسان السكيثيين والبلخيين لتناوش ميمنة المكدونيين تقابلها كوكبة من فرسان المكدونيين وناوشتها قليلاً ثم اضطرت ان تعود القهقرى وتجدها كوكبة اخرى ولم تكد تصد فرسان الفرس حتى كانت المركبات قد اقبلت على فيالق المكدونيين بتاجلها فخاف الاسكندر ان يرتاعوا منها ويختل نظامهم لكنها لم تفز بالغرض لان المكدونيين قابلوها بسيوفهم وخناجرهم فبقروا بطون خيلها وقتلوا الرجال الذين فيها بحد السيف

ولما مالت صفوف الفرس الى جهة الميسرة لتقابل ميمنة المكدونيين انفرج قلبها ورأى ذلك الاسكندر فقال قد حانت الفرصة ودار بفريق من فرسانهِ اصحاب الرماح الطويلة نحو الشمال وقصد الى قلب جنود الفرس حيث كان داريوس. فانقضَّ عليهِ بغتة كصاعقة من السماء وما زال هو وفرسانهُ يطعنون بغتةً ويسرة يوردون الابطال ويخطفون مهج الاقيال الى ان وصل فارس الى مركبة داريوس وطعن سائقها برمحهِ فالقاهُ صريعاً ورأى داريوس ذلك فاركن الى الفرار وارتدَّت الصفوف الامامية فاختلطت بالتي وراءها واستولى عليها الاضطراب والجزع

وكان البرتيون والهنود قد خرجوا من ميمنة صفوف الفرس وهجموا على صفوف المكدونيين في المكان الذي خرج منهُ الاسكندر وهجمت فرسان الارمن والكبدوكيين بقيادة مازيوس على ميسرة المكدونيين وكادت تفنيها فبعث بارمنيون الى الاسكندر يستنجدهُ ودار الفرسان الذين كانوا يحمون ميمنة المكدونيين وقابلوا البلخيين والهنود وردوهم على اعقابهم والتقى بهم الاسكندر وهو عائد لنجدة بارمنيون فصدَّهم عن الرجوع واثخن فيهم فلم ينجُ منهم الاَّ كل طويل العمر. وثبتت فرسان تساليا في ميسرة جيش الاسكندر امام فرسان مازيوس ثم ردَّتهم على اعقابهم قبل ما وصل الاسكندر لنجدتها فاركنوا الى الفرار مع بقية تلك الجحافل. وجدَّ الاسكندر ورجالهُ في اثرهم حتى كلَّت اذرعهم من الطعن والضرب وتعثَّرت خيلهم بالقتلى

والجرحى وسدَّ القسطل عنان السماء وخيم الليل على الفريقين

وكان الاسكندر قد عبر نهر ليكوس فأمر رجاله ان يناموا و يستريحوا الى منتصف الليل ثم وخيولهم ثم قام وافتقى خطوات الفارين الى اربل[1] لكي يقبض على داريوس لكن داريوس وصل السير بالسرى ولم يقرَّ له قرار حتى ابعد عن الاسكندر وامن وصوله اليه ووقعت مركبته وقوسه ورمحه في يد الاسكندر كما وقعت في واقعة اسوس وبقي معه كوكبة من الفرسان البخاريين فقطع بها بلاد مادي واما سائر جنوده فتفرقوا ايدي سبا واسر المكدونيون منهم الوفاً كثيرة ولم يحصِ احد عدد القتلى

هذه اعظم معركة من معارك القديم واكبر حادثة حوَّلت مجاري الامور وغيرت مصير الامم

ورأى الاسكندر ان اقتفاء خطوات داريوس يتعذَّر عليه حينئذٍ فعاد عنه وقطع دجلة ثانية وسار جنوباً الى بابل فرحَّب به اهاليها عن طيب نفس كما رحَّب به اهالي مصر لانه رفع عنهم نير الفرس . واكرمهم هو وامر ان يجدَّد بناء هيكل بعل وعبد فيه واصغى الى حكم كهنتهم ومشوراتهم . وكانت صور ومصر قد نبَّهتا في نفسه شعوراً جديداً ورغبة في توحيد ممالك العالم فلما رأى بابل سيدة المدائن قوي فيه هذا الشعور وزادت فيه تلك الرغبة وكأنَّ تصاريف الزمن وضعته في ذلك المنصب فأقام فيه مضطرًّا غير مختار

وسار من بابل الى السوس[2] عاصمة بلاد الفرس فوجد فيها خمسين الف وزنة وهي تساوي ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات واوغل في بلاد الفرس وحارب المرزبان اريوبارزانس وقهره واحتلَّ برسيبولس[3] وبارغادي[4] وغيرها من العواصم. واذا صدق كرتيوس روفس وديودورس المؤرخان فقد وجد الاسكندر في المدينة الاولى مئة وعشرين الف وزنة وفي الثانية ستين الف وزنة ومجموع ذلك ١٨٠ الف وزنة وهي تساوي ٤٧ مليوناً من الجنيهات ووجد فيها ايضاً من الجواهر والحلى والرياش والآنية الذهبية والفضية حمل عشرين الف بغل وخمسة آلاف جمل على ما قاله بلوطرخس وجد ذلك كله في قصر الملك

---

(١) مدينة صغيرة شرقي الموصل اشتهرت اولاً بانها مكان هذه المعركة والصحيح ان المعركة حدثت بقرب المكان المعروف الآن ببيت الجمل

(٢) السوس او شوشن عاصمة بلاد خوزستان المعروفة في التوراة باسم عيلام وهي من اعظم عواصم الفرس القديمة وأكثرها عجائب

(٣) اي مدينة الفرس وهي عاصمة بلاد الفرس القديمة الى الشمال الشرقي من شيراز على ٣٥ ميلاً منها في الطريق الى اصبهان وقد سميت في كتب العرب اصطخر

(٤) مدينة من اقدم مدن الفرس تعرف عجائبها الآن باسم مرغب وهي الى الشمال الشرقي من اصطخر وعلى ٧٠ ميلاً من شيراز

واقام في برسيبولس فصل الشتاء واحرق قصرها قبلما خرج منها. وقد ذكر المؤرخون فلوطرخس وديودورس وكرتيوس روفس خبر حرقهِ قال فلوطرخس "انهُ لما عزم الاسكندر على الخروج من المدينة واقتفاء آثار داريوس شارك ندماءهُ في الشراب وكان جواريهم معهم وبينهن قينة من اثاكيا اسمها تايس وهي جارية القائد بطليموس الذي صار ملكاً على مصر بعد افٍ فلما اكثروا في الشراب وطابت نفوسهم قالت انها نالت جزاء مائقتهُ من المشاق بتعاطيها كؤوس الراح في قصر ملوك الفرس ولكن تزيد بهجتها اذا اتيح لها ان تحرق قصر زركسيس الذي حرق اثينا وتركها رماداً ولا سيما اذا كانت تضرم فيهِ النار بيديها امام الاسكندر حتى يقال في طول البلاد وعرضها ان جارية من الجواري اللواتي كنَّ مع الاسكندر انتقمت من الفرس واخذت منهم بثار اليونان اكثر مما انتقم منهم القواد العظام برًّا وبحرًا. فصفق لها الحضور طرباً وشاركوها في ما طلبت وكانت الخمرة قد لعبت برأس الاسكندر فنهض وعلى رأسهِ اكليل من الزهر وفي يدهِ مشعال مضطرم وسار في اروقة القصر وتبعهُ ندماؤهُ وهم طافحون سكرًا وذاع الامر بين المكدونيين فتبعوهُ بمشاعلهم وهم يكادون يطيرون فرحًا لانهم حسبوا ان حرقهُ للقصر دليل على انهُ عزم على العودة بهم الى بلادهم"

ولم يذكر اريانوس هذه القصة ولكنهُ ذكر ان الاسكندر اراد ان يحرق قصر ملوك الفرس انتقاماً منهم واعلاناً بانقراض دولتهم واستشار بازمنيون في ذلك فلم يشر عليهِ بهِ لكنهُ حرقهُ ثم ندم على فرط منهُ

وكان داريوس قد لجأ الى اكباتانا[٥] وهي شمالي برسيبولس على خمس مئة ميل منها واقام فيها منتظرًا تصاريف الزمن حتى اذا عاد الاسكندر من بلادهِ او حلَّت بهِ نائبة من نوائب الدهر عاد ولمَّ شعثهُ والاَّ سار شرقاً الى هركانيا[٦] وبرتيا[٧] في الشمال الشرقي من بلاد الفرس. وبعث بنسائهِ وجواهرهِ ومركباتهِ التي يسافر فيها الى شعب في الجبال يسمى ابواب قزبين وهو في حدود مملكتهِ ولم يكن ينوي ان يعبرهُ الاَّ اذا فرغت جعبة حيلهِ وايقن انهُ اضاع بلادهُ كلها لان البلاد التي عبر ذلك الشعب لم تكن من مملكة الفرس ولو كانت تعترف بسيادتها

ولما دخل فصل الربيع قام الاسكندر وسار نحو اكباتانا لانهُ ما دام داريوس حيًّا فلهُ منازع في الملك وهو يطمع ان يكون الملك الوحيد في مشارق الارض ومغاربها. وبلغهُ اولاً ان

(٥) مدينة قديمة كانت عاصمة بلاد مادي وعلى خرائبها قامت مدينة همذان في عصر الاسلام

(٦) عالية على بحر الخزر اسمي الآن مزندران واستراباد

(٧) عالية اخرى بين مادي وبلخ تتصل هركانيا بينها وبين بحر الخزر

داريوس جمع جيشاً آخر وفي نيته ان ينازله فسار على حذر ثم علم انهُ لم يتهيأ لداريوس جمع ذلك الجيش فرَّ من وجهه ومعهُ تسعة آلاف مقاتل وسبعة آلاف وزنة وذلك لاختلاف قواده رأيًا فان نبارزانس قائد الفرسان وبسوس مرزبان بلخ ارتأيا ان تعطى القيادة العامة لبسوس ويلجأ داريوس الى بلخ فاضطرَّ ان ينقاد اليهما وصار كأنهُ اسير في ايدي مرازبته . وبلغ الاسكندر ذلك فصار همهُ كيف يخلصهُ من ايديهم . ولما رأى انهُ قد تمَّ العمل الذي جاء اسيا لاجله وهو الاخذ بثار اليونان والاستيلاء على مملكة الفرس عزم ان يصرف من شاء الانصراف من جنوده فصرف فرسان تساليا وغيرهم من الحلفاء اليونان ودفع اليهم اجورهم كلها الى حين وصولهم الى بيوتهم وفرَّق عليهم التي وزنة فوقها ورغبي ان يبقى معهُ من اراد البقاء منهم فيقاسمهُ السراء والضراء . والظاهر انهُ كان قليل الثقة باليونان فسهَّل لهم سبيل الرجوع الى وطنهم . وكان قد مرَّ عليهِ اربع سنوات من حين خرج من اوربا فضعف ارتباطهُ بها ولاسيما بعد ان اوغل في اسيا وزالت تلك الصورة الوهمية من نفسهِ التي صورتها لهُ حدَّة الشباب وقام بدلاً منها صورة اخرى اكبر واعظم فلم يعد قصدهُ ان يتغلَّب الغربُ على الشرق كما كان اولاً بل ان تنضمَّ ممالك المشرق والمغرب تحت راية واحدة

وابقى ستة آلاف من رجالهِ في اكباتانا لحراسة ما فيها من الاموال واخذ بقية جنودهِ المجربين وضرب بهم شرقًا فوصل الري بعد سير احد عشر يومًا وبلغهُ هناك ان داريوس عبر ابواب قزبين فامر جنودهُ ان يستريحوا خمسة ايام ثم قام بهم وجدَّ في اثرهِ فالتقى في طريقهِ برجل من امراء الفرس اسمهُ بجستانس اخبرهُ ان داريوس وقع اسيرًا لان رجالهُ تركوهُ الواحد بعد الآخر ولم يبقَ معهُ الاَّ البلخيون والفان من مسترزقة اليونان ثم ابعد بسوس اليونان عنهُ واحاط بركبتهِ هو ورجالهُ البلخيون فاوجس اليونان من ذلك وتقدَّم قائدهم الى المركبة وكلمهُ باليونانية وكان داريوس يفهمها واخبرهُ بما ظهر لهُ من مقاصد بسوس ففهم بسوس مراد القائد ولو لم يفهم كلامهُ لجاء داريوس في دجى الليل وكبلهُ بالقيود وحملهُ الى بلخ ولجأت مسترزقة اليونان الى الجبال المجاورة خوفًا من البلخيين وذهب معهم ارتابا زوس واولادهُ وكانوا قد اقاموا على ولاء داريوس

وكان من قصد بسوس ان يفتدي نفسهُ ورجالهُ بداريوس اذا ادركهم الاسكندر واذا لم يدركهم قتل داريوس واستولى على البلاد . فلما بلغ الاسكندر ان داريوس اسير في قبضة اخذ نخبة فرسانهِ وجدَّ في اثرهِ نهارًا وليلاً الى ان ادركهُ بعد عناء شديد وسير حثيث هلك فيهِ كثير من الخيل والفرسان . ورأى بسوس فرسان الاسكندر جادَّة في اثرهِ

طلب من داريوس ان يركب جواداً ويفر معهُ فابى فطعنهُ بخنجر اوردهُ حتفهُ

وجدَّ فرسان الاسكندر في اثر الفارين فرأوا سبائك الذهب والفضة تغطي الطريق ومركبات النساء ذاهبة فيها كل مذهب لا مَن يسوقها ولا من يقودها فلم يلتفتوا الى شيء لان غرضهم داريوس وداريوس في مقدمة الفارين على ما قيل لهم واخيراً حلَّ واحد منهم الطريق فرأى مركبة بعيدة عنهُ اعتسفت بها البغال التي كانت تجرها فمضى اليها فرأى فيها داريوس في حالة النزع رآهُ وقد طلب كاس ماء من احد خواصهِ بولستراتس الامين فلما جاءهُ بها وشرب قال لهُ "لقد زدت كربة نفسي باتك منتَ عليَّ بمنة لا استطيع ان اوفيك اياها ولكن الاسكندر يوفيكها جازتهُ الآلهة عما عامل بهِ امي وزوجتي واولادي من المعروف واني اصافحهُ بواسطتك مصافحة الولاء" قال ذلك ومدَّ يدهُ وقبض بها على يد بولستراتس واسلم الروح . ولما وصل الاسكندر اليهِ وقف كئيباً كاسف البال ونزع ردائهُ عن كتفيهِ وغطاهُ بهِ

هكذا انقضت حياة هذا الملك العظيم وهو في الخمسين من عمرهِ وكان كريماً جواداً برا برعيتهِ لو لم يولد الاسكندر في عهدهِ لبقي اسمهُ في التاريخ مثل اعظم الملوك ولو لم يكن من اشدهم بأساً واكثرهم اقداماً لكن الاسكندر قام حينئذٍ وسار في حروبهِ سيراً يعجز داريوس وغير داريوس عن مجاراتهِ فيهِ

وقف الاسكندر امام مَن كان منذ اربع سنوات مالكاً على اسيا كلها من بوغاز القسطنطينية الى نهر الهند ولهُ الكلمة النافذة في كل ممالكها والسلطة المطلقة على كل ملوكها وقدمات وحيداً شريداً اغتالتهُ يد خائن من خواصهِ بعد ان ضاع منهُ ملكهُ . وكأن الاسكندر انعطف بذلك ونظر الى خصمهِ نظر الكرام فامر ان يدفن في مدفن ابائهِ بما يليق بهِ من الابهة والاكرام

وتفاخرت مكدونيا باميرها ملكٍ بجاهِ الملك يدفن خصمهُ

على ما قالهُ اوفيد الشاعر الروماني

هذه خلاصة ما ذكرهُ مؤرخو اليونان والرومان في هذا الباب اما مؤرخو العرب فقال ابن خلدون منهم ان " الاسكندر بنى الاسكندرية ثم تزاحف مع دارا وهزمهُ وقتلهُ وتخطّى الى فارس فملك بلادها وهدم مدينة الملك بها وسبى اهلها "

وقال ابن الاثير "ان الاسكندر خاف من حرب دارا فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابهُ فاشاروا عليهِ بالحرب لفساد قلوبهم عليهِ فعند ذلك ناجزهُ دارا القتال فكتب الاسكندر الى حاجبي دارا وحكمها على الفتك بدارا فاحتكما شيئاً ولم يشترطا انفسهما فلما التقيا للحرب طعن

دارا لحاجباه في الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم اصحاب دارا ولحقهُ الاسكندر وهو بآخر رمق وقيل بل فتك به رجلان من حرسهِ من اهل همذان حبًّا للراحة من ظلمهِ وكان فتكهما به لما رأيا عسكرهُ قد انهزم عنهُ ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان الاسكندر قد امر منادياً ينادي عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يقتل فأُخبر بقتلهِ فنزل اليهِ ومسح التراب عن وجههِ وجعل رأسهُ في حجرهِ وقال لهُ اما قتلك اصحابك واني لم اهتم بقتالك قط ولقد كنتُ ارغب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك وياحر الاحرار من هذا المصرع فاوصني بما احببتَ فاوصاهُ دارا ان يتزوَّج ابنتهُ روشنك ويرعى حقها ويعظم قدرها ويستبقي احرار فارس ويأخذ لهُ بثارهِ ممن قتلهُ ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل صاحبي دارا وقال لهما انكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد ان وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغي ان يستبقي قاتل الملوك الاَّ بذمة لا تخفر . وكان التقاؤهما بناحية خراسان مما يلي الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا "

ولقد سردنا برواية ابن الاثير ولو كانت قليلة الصحة لانها تدلُّ انهُ اهتمَّ بالنقل عن احد المؤرخين اما ابن خلدون الذي جاء بعدهُ فلا ندري ما اقعدهُ عن البحث والتنقيب وذكر شيء من تاريخ الاسكندر وهو يملأُ الصفحات الكثيرة من تاريخهِ بالخرافات والاوهام

مدينة الملح

يظن من يقرأُ عنوان هذه المقالة ان المدينة المشار اليها فيهِ مشهورة بتجارة الملح ولا يخطر ببالهِ انها مدينة غريبة وحيدة في بابها مجعولة في قلب الارض في صخور من الملح الصلد وقد بذل العمال ما في وسعهم مدة الف سنة حتى حوَّلوا الظلمات الدامسة الى قصور زاهية تعجز عن وصفها القلم ونجحوا فيها مرانص واسعة وكنائس فخيمة وعروشاً كبيرة وتماثيل بديعة وثريات تحاكي الثريا في تألق نجومها وكلها منحوت في صخور عظيمة من الملح الابيض البرَّاق كما ترى في الصورة التالية . وهذه المدينة الغريبة في ادارة بلدية ويليكزا على ستة اميال من كراكو في بلاد النمسا وهي اعظم مناجم الملح في اوربا كلها

ابتدأ النحت في هذه المناجم سنة ١٠٤٤ وتزيد مساحتها الآن على ميلين وثلاثة ارباع الميل طولاً وفوقها بناية كبيرة فيها ادارة المركز ومتحف كثيرة من آثار الرجال العظام الذين زاروا ذلك المكان . وكان الناس ينزلون الى المدينة برافعة تجرها الخيل فصاروا ينزلون